مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
الجزء الثاني
أيلول / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.09

التّغاير الاصطلاحيّ في الدرسَين الصّوتيّ والصّرفيّ بين القديمِ والحديثِ ابن جني والطّيب البكوش مثالًا

م.د. محمود يوسف رميض رجب الدوري
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى
Mahmoodyrmaidh@gmail.com

مستخلص:

يبيِّنُ هذا البحثُ -إن شاء اللهُ تعالى- التّغاير الاصطلاحي في مستويَين من مستويات اللغة العربية: المستوى الصّوتي، والمستوى الصّرفي وقد درست هذين المستويَين عند عالَمين جليلَين من علماء العربية أحدهما (ابن جني) خير مُمَثلٍ عن القدامى والآخر (الطّيب البكوش) ممثِّلاً عن المحدثين.

وتكمن أهميَّة البحث في إظهار مدى التّغاير في المصطلح بين القديم والحديث في هذين المستويين؛ إذ للمصطلح أهميّةٌ كُبرى في أيةِ لغة ومنها العربيةأ فقد قام هؤلاء الروّاد المحدثون بإعادة دراسة اللغة العربية في جميع مستوياتها التي من بينها الجانب الصّوتيّ والصّرفيّأ الأمر الذي أدّى إلى ظهور فروق واضحة بين ما ذهب إليه القدامى وما ذهب إليهِ المحدثون، وقد قسّمتُ البحثَ على تمهيدٍ عرفتُ فيه بالتغاير والاصطلاح في اللغة والاصطلاح، وعرفت بالتغاير الاصطلاحي، وتناولت فيه أهم أسباب اختلاف المصطلح عند المحدثين، ومبحثَين؛ تناولتُ في المبحث الأوّل عِدَّة مصطلحاتٍ صوتيةٍ؛ ومنها الصّوت، والتّقريبأ أمّا المبحث الثّاني فقد تناولتُ فيه عددًا من المصطلحات الصّرفية ومنها الإبدال، والتّصريف. وخُتِم البحث بعددٍ من النتائج التي توصل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية : التّغاير الاصطلاحي، ابن جني، الطّيب البكوش .

Terminological heterogeneity in the phonetic and morphological studies between the old and the modern Ibn Jinni and Tayib Al-Bakoush as an examples

A Doctor teacher : Mahmood Yousif Ramidh Aldoori
MINISTRY OF EDUCATION / General Directorate Of Eduacation Diyala

Abstract :

This research, God willing, demonstrates the terminological variation at two levels of the Arabic language: the phonetic level and the morphological level. I studied these two levels with two eminent Arabic scholars, one of whom is Ibn Jinni (the best representative of the ancients), and the other (Al-Tayeb Al-Bakoush) (the representative of the moderns).

The importance of the research lies in demonstrating the extent of variation in terminology between the ancient and the modern at these two levels. Since terminology is of great importance in any language, including Arabic, these modern pioneers re-examined the Arabic language at all levels, including phonetic and morphological aspects. This led to the emergence of clear differences between what the ancients believed and what the moderns believed. I divided the research into an introduction in which I introduced the differences and terminology in language and terminology, and I introduced the differences in terminology, and I addressed the most important reasons for the differences in terminology among modern scholars. The first section dealt with several phonetic terms, including sound and approximation. The second section dealt with It covered a number of morphological terms, including substitution and inflection. The research concluded with a number of findings.

Keywords: Terminological Heterogenity , Ibn Jinni , Tayeb Al-Bakoush

المقدمة

الحمد لله حقَّ حمده، والصّلاة والسّلام على من لا نبي من بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أما بعدُ...

فمن المعلوم لدى الجميع أنَّ العربَ سبّاقون في الدراسة اللغويّة، وكان لهم تراث ضخم غير الذي فُقد إبّان حملة التتار والمغول على بغداد. والمهم في الأمر هو أنَّ الإنتاج اللغويّ عند العرب قد توقف مدّة من الزمن مع تدني مستوى التأليف والإنتاج إبّان حكم الموالي والأتراك، ومن ثَمَّ عاد الإنتاج العلمي في العصر الحديث إبّان مدة الابتعاث في بداية القرن قبل الماضي، وعاد المبتعَثون من أوربا إلى أوطانهم بعد أنْ تدربوا على العلوم الحديثة، التي من بينها الدراسات اللغويّة، فكان ما لدينا اليوم مِمّا يُعرَف بعلم اللغة الحديث، ومهما يكن في الأمر فقد قام هؤلاء الروّاد المحدثون بإعادة دراسة اللغة العربية في جميع مستوياتها التي من بينها الجانب الصّوتيّ والصّرفيّ، الأمر الذي أدّى إلى ظهور فروق واضحة بين ما ذهب إليه القدامى وما ذهب إليهِ المحدثون، وقد خصَصنا هذا البحث للوقوف على التغاير الاصطلاحي الصّوتي والصّرفي في هذَين الدرسَين، فكانت خطة البحث الذي عنوانه ((**التغاير الاصطلاحيّ في الدّرسَين الصّوتيّ والصّرفيّ بين القديم والحديث (ابن جني والطّيب البكوش مثالًا**)). فاشتمل على مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين؛ عرّفتُ في التّمهيد بالتّغاير الاصلاحي في اللغة والاصلاح، وتناولتُ في المبحث الأول التّغاير الاصطلاحي في الدرس الصّوتي بين ابن جني (295هـ) والطّيب البكوش؛ إذ تعرضت فيه إلى عدد من المصطلحات الصّوتيّة التي تغايرت عندهما منها مصطلح (الصّوت)، وكذلك مصطلح (التّقريب) وغيرها من المصطلحات الصّوتيّة، أمّا المبحث الآخر: فقد تناولت فيه عدد من المصطلحات الصّرفية التي تغايرت عند ابن جني والطّيب البكوش ومنها (الإبدال)، وكذلك مصطلح (التّصريف)، وقد ختمته بخاتمة ضمنتها أهمَّ النتائج التي تم التوصّل إليها في هذا البحث، وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على المصادر والمراجع التي تخص هذين العالمَين كان أبرزها: التّصريف الملوكي، والخصائص، وسر صناعة الإعراب والمنصف لابن جني فضلًا عن التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش.

وقد وقع الاختيار على ابن جني من بين العلماء القدامى؛ لأنَّه عالم فذٌّ من علماء العربية يمتلك فكرًا لغويًا ثرًّا ، ونظرةً ثاقبةً فاحصةً في معظم مستويات اللغة لا سيّما المستويان الصّوتي والصّرفي، فضلًا عن ذلك فإنَّ المصطلحات اللغوية قد تبلورت بشكل كبير في عصره.

كما وقع الاختيار على الطّيب البكوش من بين علماء العربية المحدثين؛ لأنه صاحب فكر صرفي صوتي وله كتاب لطيف يجمع بين مستويين من مستويات اللغة العربية الصّرف والصّوت، وهو كتاب (التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث)؛ إذ حاول فيه الرَّبط والتَّعليل للظّواهر الصّرفية وتبسيطها من خلال التّعليل الصّوتي لهذه الظّواهر فضلً عن أنّه لم يُدرس على حد علمي.

التّمهيد:

أولًا: التّغاير في اللغة والاصطلاح:

1- **التّغاير في اللغة**: هو الاختلاف، وهو مصدرٌ مشتقٌ من الفعل الثلّاثي المزيد بحرفين المبدوء بالتّاء

الزّائدة (تَغَايَرَ) قال ابن فارس: ((الغين والياء والرّاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئَينِ))[1].

وتغيّرَ الشَّيء عنِ الحالِ الذي فيه: تَحوّل، وغيّرَه: حَوّله و بَدّله فكأنَّه جَعله غيرَ ما كانَ[2]، وغيَّرَ عليه الأمرَ: حَوّله. وتغايرتِ الأَشياء، أَيْ: اختلَفت[3].

2- **التَّغَايُر في الاصطلاح**: عرّفه صاحب المعجم المفصل في اللغة والأدب بقوله: ((**هو أن يتوصّل المتكلّم إلى ما يخالف ما أجمع عليه النّاس في عصره،** نحو قول أبي تمام من البسيط: السيفُ أصدق إنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدّه الحَدُّ بين الجِدِّ و اللَّعِبِ حيث خالف الشّاعر ما كان شائعاً في عصره، وهو تفضيل الكتب على السيف))[4].

وأوضح الفارابي (ت:350هـ) أنَّ هذا الاختلاف إنّما يكون في اللفظ دونِ المعنى فقال: ((**واخْتلافُ التَّغاير: أنْ يكون الشَّيْءُ يُخالِفُ بعضُه بعضًا في اللَّفْظِ دون المعنى**))[5].

ثانيًا - الاصطلاح في اللغة والاصطلاح:

1. **الاصطلاح في اللغة**: يعني التّوافق والاتّفاق، وجذره اللغوي (صلح)، والاصطلاح مصدر من الفعل (اصطلح)، يصطلح، اصطلاحًا فهو مصطلِحٌ، ومصطَلَحٌ، واصطلح النَّاسُ، زالَ ما بينَهُم من خِلافٍ، وتوافقوا، واصطَلَحَ القومُ على الأمرِ؛ أي: تعارفوا عليهِ واتفقُوا)[6].

2. **الاصطلاح في الاصطلاح**: عرفه الشّريف الجرجاني بقوله: ((الاصطلاح: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما يُنقَل عن موضعه الأوّل))[7].

ولم يبتعد الكفوي عن هذا التّعريف إذ قال: ((الِاصْطِلَاح: هُوَ اتِّفَاق الْقَوْم على وضع الشَّيْء، وَقيل: إخرَاج الشَّيءِ عَن المَعْنى اللغَوِيّ إِلَى معنًى آخرَ لبَيَان المُرَاد))[8].

وعرّفه أحمد مختار عمر بقوله: ((لفظٌ أو شيءٌ اتّفقت طائفة مخصوصة على وضعه في علم معيّن))[9].

ويمكن القول بأنَّ التّغاير الاصطلاحي: هو اختلاف المصطلح بين شخصين أو أكثر في عصرٍ واحدٍ أو في عصورٍ مختلفةٍ من دون تغيرٍ في المفهوم.

ثالثًا: أسباب اختلاف المصطلح عند المحدثين:

اختلف المصطلح عند المحدثين ولعل من أسباب هذا الاختلاف، الازدواجية في المصطلح في لغة المصدر التي يترجم عنها العلماء المحدثون وقد نصّ على ذلك الدّكتور علي القاسمي بقوله: ((حتى لو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإنَّ ازدواجية المصطلح الواحد في اللغة العربية قد تنجم عن ازدواجية المصطلح في لغة المصدر، ففي حالة اللغة الإنكليزية مثلًا، قد يستعمل العلماء الأمريكيون مصطلحًا غير الذي يستعمله زملاؤهم

(1) معجم مقاييس اللغة مادة (غير): 403/ 4.
(2) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: باب (الغين والياء والراء): 12/ 6.
(3) ينظر: لسان العرب: مادة (غير): 40/ 5.
(4) المعجم المفصل في اللغة والأدب: 443/ 1.
(5) معجم ديوان الأدب: 461/ 3.
(6) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (مادة اصطلح): 1312/ 2، والمعجم الوسيط (مادة اصطلح): 520/ 1.
(7) التعريفات: 35.
(8) الكليات للكفوي: 129.
(9) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 1313.

البريطانيون للدلالة على المفهوم الواحد))[1]، او تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي فكل دولة من الدول العربية شكلت مجمعًا لغويًا يعنى بوضع المصطلحات فعملت هذه المجامع كلّ واحدة بمعزل عن الأخرى في بادئ الأمر لمدةٍ طويلةٍ حتى تنبهت لخطر ذلك فأسست اتحادًا لها[2].

ولعل إغفال التّراث العلمي العربي: أفضى إلى أنَّ بعض العلماء والباحثين العرب وضعوا مصطلحاتٍ لكلماتٍ سبق أن وضِعَ لها مصطلحٌ مختلفٌ في التراث العربي على سبيل المثال كلمة (Pyjamas) التي أُثير الجدل حولها في أحد المجامع فوضع لها الكثير من المصطلحات ولم تحظَ بالقبول فأبقيَ على اللفظ الأجنبي (بجامة) وفي وقتٍ لاحقٍ وجد لها أحد أعضاء المجمع العلمي نفسه كلمة فصيحة في كتب التراث العربي وهي (منامة) أي لباس النوم وهذه الكلمة أكثر دلالةً فهي تنتمي إلى النظام اللغوي العربي الصّوتي والصّرفي والدّلالي[3].

المبحث الاول
التّغاير الاصطلاحيّ في الدّرس الصّوتي

توطئة:

تُعد قضية المصطلح الصّوتيّ من القضايا البارزة التي عُنيَ بها علماء اللغة قديمًا وحديثًا، فقد دأب العلماء على دراسة مصطلحات أصوات اللغة العربيّة في وقت مبكر، وتجلّت معالمه في عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) الذي حدّد مخارج الأصوات، ثم تلاه تلميذه سيبويه (ت180هـ)، ثُمَّ ابن جني وغيرهم من علماء اللغة، فقد درسوا الأصوات العربية والظّواهر الصّوتيّة، وألّف سيبويه كتاب سُمّي فيما بعدُ بـ (الكتاب) بيَّنَ فيه العديد من المصطلحات الصّوتيّة، وتبعه في هذا المضمار سائر اللغويين الذين جاؤوا من بعده، فكان من أبرزهم ابن جني الذي أفرد جانبًا من مؤلفه (سر صناعة الإعراب) درس فيه الأصوات في جوانبها كلها وضمنه دراسات سابقة .

ثم جاء المحدثون من دارسي الأصوات العربية فكتبوا أبحاثًا، وقدّموا دراساتٍ مستقلةً في هذا المجال فمنهم من وافق القدامى في مصطلحاتهم ومنهم من أهملها وأخذ بالمصطلحات الحديثة.

وسأتناول بالدراسة في هذا المبحث بعض المصطلحات الصّوتية للوقوف على التّغاير الاصطلاحي الصّوتي بين القديم والحديث من خلال عالَمين جليلَين هما ابن جني والطّيب البكوش.

1 – **الصّوت** :

عرف ابن جني مصطلح الصّوت بأنَّهُ: ((عرضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلًا متصلًا حتى يعرض في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته))[4] .

أمّا الطّيب البكوش(فلم يفرد تعريفًا لمصطلح الصّوت) فقد خالف ابن جني في تسميته مصطلح الصّوت، فقد أطلق عليه مصطلح الحرف حيث قال: ((الحرف هو الصّوت الذي يحدث عندما يقوم في جهاز التّصويت حاجزٌ يعترض النَّفَس ثم يجتاز النَّفَس ذلك الحاجز))[5] .

إذن نلاحظ هنا أنَّ الطّيب البكوش خالف ابن جني في مصطلح الصّوت وأطلق عليه مصطلح

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 198 .
(2) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 200.
(3) ينظر: المصدر السابق: 202.
(4) سر صناعة الاعراب :1/ 6 .
(5) التّصريف العربي : 34.

الحرف اللغوي وليس الصّوت بشكلٍ عام كما جاء عند ابن جني.

لكنَّنا نجد أنَّ ابن جني ذكر مصطلح (الحرف) بمفهومٍ مختلفٍ عن مفهوم الطّيب البكوش بقوله: ((وأمّا الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظهٍ فإن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يُراد بها حد الشَّيء وحدته، ومن ذلك حرف الشّيء إنَّما هو حِدَّته وناحيته))[1]. وهنا ذكر ابن جني المعنى اللغوي لمصطلح الحرف.

وزاد قائلًا: ((ومن هنا سُميت حروف المعجم حروفًا وذلك أنَّ الحرف حدُّ منقَطع الصّوت وناحيته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ويجوز أنْ تكون سُميتْ حروفًا لأنَّها جهات للكلام ونواحٍ كحروف الشَّيء وجهاته المحدقة به))[2].

فنفهم من كلامه أنَّ الحرف هو اصطلاح لتحديد الصّوت وتمييزه عن غيره .

كما أنَّ الطّيب البكوش أطلق مصطلح ((الصوامت)) على الحروف الصّحيحة؛ إذ قال: ((توصف الحروف بأنها صامتة إذ لا يمكن نطقها وحدها بدون حركة مجاورة لها))[3].

2- **الحركات:**

وهي من المصطلحات التي وردت عند القدامى والمحدثين، فقد ورد عند ابن جني في مواضع كثيرةٍ منها؛ إذ قال: ((والحركات التي هي فروعٌ متولدةٌ عن الحركات، كتفرع الحروف عن الحروف. وأذكر أيضًا ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرج ما، فإذا حُرِّك أقلقته الحركة، وأزالته عن محله في حال سكونه))[4]. كما أطلق ابن جني مصطلح (أبعاض الحروف) على الحركات فقال: ((اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي حرف الألف، والواو، والياء))[5] .

أمّا الطّيب البكوش فقد أطلق مصطلح الحركات أيضًا وتحدث عن أنواع الحركات في العربية وقسمها إلى حركات طويلة وحركات قصيرة؛ إذ قال: ((المقابلة بين الحركات القصيرة والطّويلة في الكلمات العربية هامّة جدّا في إيقاع اللغة العربيّة وموسيقاها ولا سيّما في الشعر وهو ما يسمى (الإيقاع الكمّي). مع الملاحظة أنّ الحركة الطويلة تعادل من حيث المدى حركتين قصيرتين وهذه المقابلة تمييزية أي أنّها كافية وحْدَها لتمييز معنى كلمتَين مثل كتَبَ/ كاتَب))[6]. وهو بهذا يكون قد اختلف عن ابن جني الذي يرى أنَّ الحركات فقط القصيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة) إذا قال: ((فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو))[7] .

كما تحّدث عن أنواع خاصّة من الحركات في العربيّة تميزت إمّا بجِرسها أو بمداها وجعل لكل نوع من هذه الحركات مصطلحًا؛ كـ (الحركات المختلسة، والحركات المزدوجة)[8].

ومن المصطلحات التي أطلقها الطّيب البكوش مصطلح (الصائت) أطلقه على الحركات؛ إذ قال: ((توصف الحركات بأنّها صائتة))[9] .

(1) سر صناعة الإعراب:1/ 14-13.
(2) المصدر السابق: 14/ 1.
(3) التّصريف العربي: 46.
(4) سر صناعة الإعراب: 1/ 4 - 5.
(5) المصدر السابق: 33/ 1.
(6) التّصريف العربي: 51.
(7) سر صناعة الإعراب: 1/ 17.
(8) ينظر المصدر السابق: 51 - 52.
(9) التّصريف العربي: 46.

3- **التقّريب** :

لم يعزُ ابن جني للتّقريب بابًا مستقلًا ولم يعرفه مصطلحًا وإنّما جاء ذكره في أثناء تعريفه (الإدغام) فقال في تعريفه: ((تقريب صوتٍ من صوتٍ وهو في الكلام على ضربَين: أحدهما أنْ يلتقيَ المِثلان على الأحكام التي عنها الإدغام فيدغم الأول في الآخر. والأوّل من الحرفين في ذلك على ضربَين: ساكن ومتحرك؛ فالمدّغم السّاكن الأصل كطاء قطع، وكاف سُكّر الأوليين؛ والمتحرك نحو شدّ))[1]. وزاد قائلًا: ((والآخر أنْ يلتقيَ المتقاربان على الأحكام التي يُسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتَدَّغمه فيه. وذلك مثل (وَدَّ) في اللغة التّميمية ونحو امّحى وامّاز، واصّبر، واثّاقل عنه))[2]. وهذا النّوع الثّاني من الإدغام هو الذي يدخل عنده تحت مفهوم التّقريب؛ إذ قال: ((والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصّوت من الصّوت))[3].

وذكر ابن جني أنواعًا أخرى من (التقريب) ومن ذلك ما سمّاه الإدغام الأصغر وهو عنده ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك))[4].

أمّا الطّيب البكوش فقد عرفه مصطلحًا لأحد أهم الظّواهر التّعاملية للأصوات التي شملت عنده (الإدغام والتّقريب والتبّاين والقلب) والذي درس فيه كل ما يخص صيغة افتعل، وكذلك تقريب الحركات، فضلًا عن التقريب الذي يوجد في بعض حالات اختلاف اللهجات العربية؛ إذ قال: ((إنَّ بعض القراءات تنطق عبارة الحمدُ للهُ بضم اللام: الحمدُ للهُ وبعضها الآخر بكسر الدال الحمدِ لله[5] (وقد بقي النّطقان إلى اليوم في اللهجات الحديثَة) وكلتا الحالتين من التّقريب))[6].

4- **المقطع**:

لم يذكر ابن جني تعريفًا للمقطع وإنّما ورد ذكر مصطلح المقطع في (باب ذكر علل العربيّة أكلاميّة هي أم فقهية) في أثناء حديثه عن الإطالة والإيجاز عند العرب؛ إذ قال: ((واعلم أنَّ العرب -مع ما ذكرنا- إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد. ألا ترى أنَّها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها، [...] ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة -مع مجيئها بها للضّرورة الدّاعية إليها- أنّهم لمّا أكدوا فقالوا: أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، لم يعيدوا أجمعون البتة فيكرروها فيقولوا: أجمعون، أجمعون، أجمعون، أجمعون، فعدلوا عن إعادة جميع الحروف إلى البعض تحاميًا -مع الإطالة- لتكرير الحروف كلّها))[7]. ومصلح المقطع عند ابن جني هنا جاء بمعنى السّجعة أو القافية؛ إذ قال: ((فإن قِيل: فلمَ اقتصروا على إعادة العين وحدها، دون سائر حروف الكلمة قِيل: لأنّها أقوى في السّجعة من الحرفيَن اللذَين قبلها وذلك أنّها لامٌ فهي قافيةٌ؛ لأنّها آخر حروف الأصل فجيء بها؛ لأنّها مقطع الأصول والعمل في المبالغة والتّكرير إنّما هو على المقطع لا على المبدأ، ولا المحشى))[8]. وقد ورد مصطلح المقطع عند ابن جني في تعريفه للصّوت، وأراد به مكان ولادة الصّوت؛ إذ قال: ((اعلم أن الصّوت عرَضٌ يخرج من النّفَس مستطيلًا متصلًا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتَين مقاطع

(1) الخصائص : 2/ 141.
(2) المصدر السابق: 2/ 142.
(3) المصدر السابق: 2/ 142.
(4) المصدر السابق: 2/ 143.
(5) ينظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 47، 48.
(6) التّصريف العربي: 70-69.
(7) الخصائص: 1/ 100.
(8) المصدر السابق: 1/ 100.

تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[1].

أمَّا الطّيب البكوش فقد أفرد للمقطع فصلًا عرَّفه فيه، وتحدّث عن خصائص المقطع في العربية، فضلًا عن أنواع المقاطع. والمقطع عنده أبسط وحدةٍ نطقيةٍ؛ إذ قال: ((المقطع: هو الفترة الفاصلة بين عمليتَين من عمليات غلق جهاز التّصويت (غلقًا كاملًا أو جزئيًا) فهو إذًا أبسط وحدة نطقية))[2].

إذن اختلف مفهوم المقطع بين ابن جني والطّيب البكوش فالمقطع عند الأوّل غيره عند الآخر.

المبحث الثاني
التّغاير الاصطلاحي في الدّرس الصّرفي

توطئة:

نال المصطلح الصّرفي كغيره من مصطلحات علوم العربية عناية العلماء منذ وقتٍ مبكرٍ؛ إذ أدرك هؤلاء العلماء أنَّ النحوَ والصّرف بصيرورتهما صناعةً لابدَّ لهما من مصطلحاتٍ تكون إعلامًا على مفاهيمَ يطلقها أصحاب الصّناعة فيفهمها الدّارسون من أهلها. وتُجمع كتب اللغة القديمة والحديثة على أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ أوَّل من وضع المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة[3]، قال الجاحظ: ((وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقابًا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء[...] وكما سمى النّحويون، فذكروا الحال والظّروف وما أشبه ذلك، لأنّهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنّحو. وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علاماتٍ للتّفاهم))[4].

فالاصطلاح العلمي هو الرّكيزة الأساسية للتّعبير عن المفاهيم العلميّة، وإلى ذلك أشار الدّكتور إبراهيم السامرائي فقال: ((والحاجة إلى المصطلح العلمي قائمةٌ في كلِّ لغةٍ وهي أبدًا مطلوبةٌ ملتمسةٌ كلما حدث جديد في العلوم أو الفنون ولا ينقطع الجديد ما دام الفكر الإنساني نشيطًا عاملًا))[5] فبدونه تصفق لغة العلم بيدٍ واحدةٍ. وعندما يُقيِّد الباحث دراسته هذه بالتّغاير الصّرفي عند ابن جني والطّيب البكوش يكون قد قصَر جلَّ اهتمامه بذلك التّغاير الاصطلاحي الوارد في أثر كلِّ واحدةٍ منهما. واقتصر البحث على اختيار مصطلحاتٍ صرفيةٍ كان أولها مصطلح:

1 - **الإبدال** :

وهو من المصطلحات التي وردت في كتب الصّرف القديمة والحديثة، كما أنّه ورد في كتب الأصوات لدى المحدثين، ونجد أنّ ابن جني أطلق عليه مصطلح (**البدل**) في أثناء تعريفه له فقال: ((والبدل أن يُقام حرف مقام حرف، إما ضرورة، وإمَّا استحسانًا وصنعة))[6].

والبدل هو مصطلحٌ نحويٌّ لأحد التّوابع في النحو العربي.

وأطلق عليه في موضعٍ آخرَ مصطلح (**إبدال**)؛ إذ قال : ((وأمَّا إبدال الهمزة عن الياء فقولهم (ماءٌ) وأصله (مَوَهٌ) لقولهم (أمواه) فقُلبت الواو ألفًا،

(1) سر صناعة الإعراب: 1/ 6.
(2) التّصريف العربي: 77.
(3) ينظر: المدارس النحوية(د. خديجة الحديثي):96.
(4) البيان والتبيين: 140-139/ 1.
(5) مباحث لغوية (إبراهيم السامرائي): 9.
(6) سر صناعة الإعراب:1/ 69.

وقُلبت الهاء همزةً فصار(ماء) كما ترى))[1]. وهنا مصطلح الإبدال مصدرٌ مشتقٌ من الفعل الرّباعي (أبدل) إبدالًا.

أمَّا الطّيب البكوش فأطلق عليه مصطلح (التّبادل) في أثناء حديثه عن الظّواهر التّعاملية أو تفاعل الأصوات المتجاورة وتغيّرها؛ إذ قال: ((التّبادل: تتمثل هذه الظّاهرة في تبادل صوتَين مكانهما من الكلمة، فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثّاني))[2]. وذكر مصطلح التّبادل في موضعٍ آخر في أثناء حديثه عن التّبادل بين الحروف ويرى أنّه من أسباب وجود صيغتين بنفس المعنى وأحيانًا بمعنيَين متقاربَين فقال: ((التّبادل من أسباب وجود صيغتَين بنفس المعنى وأحيانًا بمعنيَين متقاربَين:

أ- جبذ = جذب، قلقل = لقلق، جَرَزَ = جَزَرَ، أوباش = أوشاب.

ب- يكثر التبادل في نطق اللهجات للكلمات العربيّة أو الدّخيلة: شَمْس - سَمْش، مِلْعَقة - مْعَلْقَة [...]))[3].

ولم يقتصر التّبادل على الحروف عند الطّيب البكوش وإنّما بين الحروف والحركات ويرى أنّه أساس التّغيير الطارئ على الأوزان الأصلية للمضارع المضعّف بسبب الثّقل؛ إذ قال: ((التبادل بين الحرف والحركة هو أساس التّغيير الطّارئ على الأوزان الأصلية في مضارع الأفعال المضَاعفة: سَرّ(يَسْرُرُ)___ يَسُرّ، فَرّ (يَفرِرُ ___ يَفِرُّ فالراء الأولى تقدَّمتها حركة لثقل النّطق بحرفين متماثلَين لهما نفس الحركة))[4].

ويمكن أن نلمس أنَّ الطّيب البكوش في أثناء حديثه عن موضوعَي الإدغام والتّقريب في (الظّواهر التّعاملية) قصد بالتّقريب (الإبدال) الذي درس فيه كلَّ ما يخص صيغة (افتعل) كما درس التّقريب بالحركات فقال: ((التّقريب هو نزعة صوتين إلى التّقارب أي الاتصاف بصفات متقاربة حتى يسهل نطقهما متتاليَن وذلك إذا كانا متباعدَي المخرج، أو كانا متماثلَي المخرج لكنَّ أحدهما مجهور والآخر مهموس، فكثيرًا ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر لمجانسة الحرف المجاور))[5].

فالطّيب البكوش يطلق مصطلح التّقريب على الإبدال كما هو واضح من النّص.

2- **التّصريف**:

التّصريف عند ابن جني يحمل مدلولاتٍ ثلاثةً تنطلق من الدّال اللغوي له الذي يقوم على التّغيير والتّحويل:

الأول: التّنقل في الأزمنة من ماضٍ ومضارعٍ ومستقبلٍ ويدل على هذا قوله:)(التّصريف هو أنْ تأتيَ إلى الحروف الأصول- (وسنوضِّح قولنا الأُصول) فتتصرف فيها بزيادة حرفٍ أو تحريفٍ بضَرْبٍ من ضُروب التَّغيير، فذلك هو التَّصرُّف فيها، والتّصريف لها، نحو قولك: ضرب، فهذا مثال الماضي، فإنْ أردت المضارع قلت يَضرب))[6].

الثاني : القياس اللغوي: ويدل على هذا قوله: ((التّصريف إنَّما هو أنْ تجيءَ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أنْ تأتيَ إلى الضرب فتبني منه مثل: جعفر، فتقول: ضربب))[7].

الثالث : تنقل أحوال الكلمة، وتعاور الزّيادة إيّاها ويدل على ذلك قوله: ((ومن هنا صارت ذوات الثّلاثة أحق بالزّيادة؛ لأنَّ الزّيادة في الكلمة

(1) المصدر السابق:1/ 98.
(2) المصدر السابق: 73.
(3) المصدر السابق: 73 – 74.
(4) سر صناعة الإعراب: 74 – 75.
(5) المصدر السابق: 69 – 70.
(6) التّصريف الملوكي: 43-42.
(7) المنصف: 4-3/ 1.

ضرب من تصريفها ولستُ أعني بالتّصريف هاهنا التّنقل في الأزمنة نحو ضربٌ ويضربٌ وسيضرب وإنَّما أُريدُ تنقل أحوال الكلمة وتعاور الزّيادة إيَّاها))[1] .

والمدلول الأول عند ابن جني هو الاشتقاق فتارة يسمي الاشتقاق تصريفًا وتارة يسميه اشتقاقًا. ومن جهة أخرى نراه يجمع بين مصطلحَي التّصريف والإعرابٌ عند حديثه عن الغرض منهما، مبينًا أنَّ ((الغرض في صناعة الإعراب والتّصريف إنَّما هو أنْ يُقاسَ ما لم يجيء على ما جاء، فقد وجب من هذا أنْ يتبعَ ما عملوه، ولا يعدل عنه، لأنَّه هو المعنى المقصود، والسّبب الذي له وُضِع هذا العلم واختُرِع))[2].

نلحظ مما سبق أنَّ ابن جني يعطي التّصريف تارة بعدًا علميًا فيقول:)(التّصريف هو أن تأتيَ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى مثال ذلك أنْ تأتيَ إلى ضرب فتبنى منه مثل (جعفر)))[3].

وتارة يعطيه بعدًا عمليًا نحو قوله: ((أنْ تأتيَ الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريفٍ بضرْبٍ من ضروب التَّغيير [...] نحو قولك: ضرب، فهذا مثال الماضي فإذا أردت المضارع قلت: يضرب، أو اسم فاعل قلت: ضارب))[4]. ونجده يربط بين مصطلحَي التّصريف والاشتقاق مِمَّا يشير إلى شدة التلازم بين المصطلحَين إلى درجة التّداخل أحيانا.

إذن فابن جني قد وقف على بعدَين لمصطلح التّصريف: البعد العلمي، والبعد العملي[5]، كذلك فسر مصطلح الاشتقاق بما فسر به مصطلح التّصريف.

أمَّا الطّيب البكوش فيذكر أنَّ الصّرف هو: ((البحث في نشأة الكلمات والتّغييرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة))[6]. فالصّرف وبالتّالي التّصريف يُعنى بدراسة الصّيغة والعلامة الصّرفية التي تدل على (المورفيمات) والوحدات الصّرفية والصّور الصّرفية.

ويضيف الطّيب البكوش قائلاً: ((ويشمل الصّرف أو التّصريف على كلِّ ما يندرج في نطاق الاشتقاق أي التّغيير المرتبط بالمعنى))[7] .

فمصطلح التّصريف عند البكوش يلتقي مع مصطلح الاشتقاق. كما يتضح من النّص السابق - في دلالة كلٍّ منها على التّغيير والتّحويل، فالتّصريف تغيير وتحويل وكذلك الاشتقاق غير أنَّ التّصريف أعمُّ منه وبالتالي فلا تداخلَ عند الطّيب البكوش بين مصطلح الاشتقاق والتّصريف كما هو واضح عند ابن جني.

3- **الحذف**:

ورد مصطلح الحذف عند ابن جني في مواضعَ مختلفةٍ وقد عقد له بابًا في كتاب التّصريف الملوكي سمّاه (باب الحذف)، وقد تحدث فيه عن أنواع الحذف فمنه ما كان مقيسًا إذا وجدت العلة، ومنه ما كان غير مقيس وإنَّما على الاستخفاف لا غير؛ إذ قال: ((الحذف في كلام العرب على ضربين: أحدهما عن علَّة فهو مقيس ما وُجِدَت فيه، والآخر عن استخفاف لا غير، فلا يَسوغ قياسهُ. الأوّل متى كانت الواوُ فاء الفعل وكان ماضيه على (فَعَلَ) ومضارعه يفعِلُ ففاؤه التي هي واو محذوفةٌ

(1) المنصف: 32/ 1.
(2) المصدر السابق : 242/ 1.
(3) المصدر السابق: 3-2/ 1.
(4) التّصريف الملوكي: 42 - 43.
(5) ينظر: أبنية الصرّف في كتاب سيبويه: 25.
(6) التّصريف العربي : 11.
(7) المصدر السابق:11.

لوقوعها بين ياء وكسرة وذلك قولُك وعد ووزن وورد، ثمَّ تقول يَعِد ويَزِنُ، ويرد وأصله يَوْعِد ويَوْزِنُ ويَوْرِد - فَحُذِفت الواو لِما ذكرنا))[1].

وتحدَّث عن نوع آخر من الحذف ألا وهو الحذف العارض فقال: ((وأمَّا ما حُذِف للوقوف أو للجزم أو لالتقاء الساكنين، فإنَّ ذلك لا يُعدُّ حذفًا فيه- لأنَّه متى زال السَّاكن وفارق الجزمُ والوقفُ عاد الحرف. والجزم نحو لم يَرْمِ ولَمْ يَعْزُ ولم يَخْشَ؛ والوقفُ نحو قولك ارْمِ وامضِ معه، واسعَ في حاجته؛ وما حُذف لالتقاء الساكنين نحو قُم وبعْ وخَفْ أصله قُومْ وبيعْ وخافْ، فحُذِفَتِ الواوُ والياءُ والألف لسكونها وسكون ما بعدَها))[2].

وتحدث عن مواضع الحذف في حروف العربية مبتدئًا بحذف الهمزة، ثُمَّ الألف، والواو، والياء، والهاء، والنون، والباء، والحاء والخاء، والفاء، وختمها بحذف الطاء[3]

أمّا الطّيب البكوش فقد أطلق عليه مصطلح (السّقوط) فقد عقد ثلاثة أفصل من كتابه التّصريف العربي للفعل الواوي؛ الفصل الرابع درس فيه المثال الواوي، والخامس للأجوف الواوي، والسادس للنّاقص الواوي ، وقد وزع الأفعال على جداول ثم خرج بأهم الاستنتاجات والتعليلات، من ذلك في صيغة (فعَلَ يفعَل) قال: ((نلاحظ أنَّ سقوط الواو أعمُّ من ثبوتها[...] إذا كان الفعل على وزن فعَل يفعَل، فإن الواو تسقط في المضارع))[4].

وقد ورد مصطلح السقوط في موضع آخر يرى فيه الطّيب البكوش أن سقوط الواو ذو قيمة تمييزية؛ إذ قال: ((وواضح أنَّ سقوط الواو في يفعَل من فعَل ذو قيمة تمييزية إذ نتمكن بفضله من معرفة ماضي الفعل فلا نخلطه بفعِل))[5].

وكذلك جاء مصطلح إسقاط في أثناء حديثه عن سبب اطّراد سقوط الواو في (يفعِل) من (فعَل)؛ إذ قال: ((ولا شكَّ أنَّ كسرة عين المضارع سبب من الأسباب في إسقاط الواو باطّراد: فللواو خصائص الضمّة الحلقية وهو ما يجعلها منافرة للكسرة لذلك تسقط الواو فتخف الصّيغة))[6].

وقد ورد مصطلح الحذف عند الطّيب البكوش في أثناء حديثه عن المقارنة بين المثال الواوي والمثال اليائي؛ إذ قال: ((فالمثال الواوي أكثر عددًا وتصرّفًا من المثال اليائي لذلك وقع الحذف للتّخفيف في كلِّ الحالات العادية))[7]

4- التّباين:

لم يرد عند ابن جني مصطلح التّباين وإنما أطلق عليه إبدال إذ قال في إبدال الياء من النّون ((من ذلك قولهم (دينار) وأصله (دِنَّار)، والقول فيه كالقول في (قِيراط)[...] ومن ذلك قولهم (تظنّيت) وإنّما هي (تفعّلت) من الظّن، وأصلها (تَظَنْنتُ) فقُلبت النّون الثّالثة ياءً كراهية التّضعيف))[8]. والعلة فيه هو الثّقل النّاجم عن المثلين، فيبدل أحد المثلين طلبًا للخفة وهربًا من الثِّقل، وقال في موضع آخر: ((وهو في قولهم: أمليت الكتاب، إنّما أصله (أمللْتُ) فأبدلت اللام الآخرة ياءً هربًا من التَّضعيف))[9].

(1) التّصريف الملوكي: 173.
(2) التّصريف الملوكي: 174.
(3) ينظر: المصدر السابق: -176 186.
(4) التّصريف العربي:127.
(5) التّصريف العربي: 129.
(6) المصدر السابق:128.
(7) التّصريف العربي: 138.
(8) سر صناعة الإعراب: 2/ 757.
(9) المصدر السابق: 2/ 758.

أمَّا الطّيب البكوش فقد كان المصطلح واضحًا عنده وأفرد له تعريفًا ؛إذ قال: ((التّباين: هو عكس الإدغام، أي نزعة صوتين متماثلين أو متقاربين إلى التّباعد والتّباين حتى يخف نطقهما))[1].

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الرحلة الماتعة بين كتب ابن جني والطّيب البكوش خلص البحث بعونه تعالى إلى جملةٍ من النتائج التي سأذكرها وهي:

1- لم أقف على تعريفٍ اصطلاحيٍّ للتّغاير الاصطلاحي في حدود ما بحثتُ عند القدامى والمحدثين، فاستنبطتُ له تعريفًا اصطلاحيًا من خلال دراستي لهذا الموضوع.

2- إنَّ المصطلح مقصرٌ دائمًا في الإحاطة بمعنى المفهوم. وإنَّ مشكلة التعدد الاصطلاحي كانت تلازم القدامى قبل المحدثين.

3- لم يكن هناك اتفاق بين القديم والحديث بشكلٍ كاملٍ في تحديد المصطلحات، وإنَّ المصطلح قديمًا وحديثًا قد شابه بعض الغموض والخلط. وإنَّ أقسامه لم تستقر على حال كما هو واضح في دراستنا لمصطلح التقريب وغيره.

4- هناك اتفاق في كثير من المصطلحات بين القدماء والمحدثين وخاصة المصطلحات الصّرفية عند ابن جني والطّيب البكوش ويعود ذلك إلى اعتماد المحدثين في دراساتهم على ما جاء به القدامى.

5- هناك بعض المصطلحات اتفقت في الاصطلاح واختلفت في المفهوم كمصطلح المقطع. فهو عند ابن جني مخرج الحرف، أمَّا المقطع عند الطّيب البكوش ابسط وحدة نطقية، تتكون من صوتَين أو أكثر .

(1) التّصريف العربي: 72.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة المصطلح دراسة عميقة وشاملة؛ كونه مهم للدارسين والباحثين وغيرهم فهو وعاءٌ للعلوم التي يأخذها اللاحقون عن السّابقين. فضلًا عن كون الحياة متطورة ومتجددة وتظهر مصطلحات جديدة على المصطلح العربي أن يواكبها ويسير في ركبها.

المصادر والمرجع:

- أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1385ه-1965م.
- التّصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث الطّيب البكوش، تونس، 1973 .
- التّصريف الملوكي، ابن جني ت (392) ه ، تح: الدكتور البدراوي زهران، دار نوبار- القاهرة، ط1، 2001م .
- التعريفات: 35. : التعريفات، السيد الشّريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: 816هـ)، تح:: ضبطه وصححه محمد علي أبو العباس، دار الطلائع - القاهرة، ط2013،1م.
- الخصائص، ابن جني، ت محمد علي نجار، ط5، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2010-2011م .
- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ت د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق.
- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 198. د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط1، 2008م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق

اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، د.ت.

• لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،- القاهرة، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

• مباحث لغوية، إبراهيم السامرائي ، ط ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، النجف1971 .

• المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

• المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، ود. ميشيل عاصي، دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 1987م.

• المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ط4، 1425هـ -2004م.

• معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت350هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر- القاهرة، 1424 هـ - 2003 م.

• معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- القاهرة، 1399هـ - 1979م.

• المنصف، ابن جني، دار احياء التراث- القاهرة، ط1، 1954 .